

الصفحة النفسية لأمهات الأطفال - مرضى السرطان - ذوي الاضطرابات النفسيجسمية

إعداد/ دعاء حسني شعبان أحمد (*)

يُعد السرطان من الأمراض التي مازالت تعيق حياة الطفل والأسرة بأكملها، وتؤرق الأطباء على المستوى الطبي والعلاجي، وارتبط مرض السرطان في أذهان الناس بكل ما هو مهدد لحياة الإنسان، والذي يتطلب تناوله بالبحث والدراسة لمحاولة التغلب عليه والسيطرة على مسبباته والحد من آثاره السلبية الناتجة عن الإصابة به.

فأم الطفل المصاب بالسرطان تعيش تحت رحمة ضغوط نفسية عديدة منها الخوف والقلق وهي تنتظر المجهول، ذلك المجهول الذي يدعى الموت لطفلها، وأن أكثر ما يعاني من الضغط والإجهاد هي الأم؛ حيث يغلب الاعتماد عليها في العناية بالطفل ورعايته، وهي الأكثر معاشة ومرافقة للطفل المصاب بالسرطان، مما يسبب لها ضغوط وتوتر عصبي يؤدي إلى حدوث تغيرات كيميائية وهرمونية في الجسم والتي تؤثر سلبيًا على فاعلية الجهاز المناعي للأم فتجعلها أكثر عرضه للاضطرابات النفسيجسمية.

وتعد الاضطرابات النفسيجسمية Psychosomatic Disorders من أكثر الاضطرابات النفسية الناتجة عن تعرض الأم للضغوط النفسية نتيجة إصابة طفلها بالسرطان، وتحدث الاضطرابات النفسيجسمية نتيجة لتراكم الانفعالات غير السارة على الأم والتي لا تستطيع التعبير عنها، وبالتالي تتراكم هذه المشاعر وتختزن في الجسد، ولا تستطيع الأم التكيف معها أو التعبير عنها.

هذا، وتعتبر الصفحة النفسية من الأدوات الموضوعية الحديثة التي تعطي صورة متكاملة عن واحد أو أكثر من الجوانب النفسية للأشخاص، ويساعد في تحديد مجالات تأثير هذه الجوانب، والتعرف على مظاهر القوة والضعف من خلال رسم بياني لسمة أو سمات معينة على أكثر من اختبار، لتحديد أيها يكون مرتفع أو متوسط أو أقل من المتوسط.

* مدرس بقسم العلوم النفسية - كلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة الفيوم

مشكلة البحث:

قد نبغ الإحساس بمشكلة البحث الحالي من روافد عدة يأتي في صدارتها الاهتمام بأمهات الأطفال المصابين بالسرطان من خلال زيارات الباحثة للمراكز المتخصصة بتأهيل وتدريب وعلاج الأطفال المصابين بالسرطان والأمراض المزمنة، ومن خلال إطلاع الباحثة على الأدبيات النظرية والدراسات السابقة عن مفهوم الاضطرابات النفسجسمية وعلاقته بالصفحة النفسية للأمهات، حيث وجدت الباحثة ندرة في الدراسات العربية التي تعرضت لمفهوم الاضطرابات النفسجسمية وتأثيراتها التي تقع على كاهل أمهات الأطفال المصابين بالسرطان. وتتأثر الأم بشكل جلي جراء إصابة طفلها بمرض السرطان خاصة عند الصدمة المصاحبة للتشخيص، وما يليه من اختلاف تام في نمط حياة العائلة، والآلام التي يتعرض لها طفلها من الآثار الجانبية المصاحبة للعلاج، والتي تسبب بكاء الطفل وصراخه وامتعاضه ورفضه للدواء والأكل، وطرحه للعديد من التساؤلات عن سبب إصابته بالسرطان وألمه وتساقط شعره وتغير لون جلده، كل ذلك يؤثر في الحالة النفسية للطفل ووالديه، ويقع الضغط الأكبر على عاتق الأم، وذلك لالتصاقها الدائم بالطفل مما يتسبب في إصابتها بالعديد من الاضطرابات النفسجسمية. (Balluffi, Dominguez, & Helfaer, 2020,548)

وبذلك تحددت مشكلة البحث الحالي في الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

"ما شكل الصفحة النفسية للأمهات - الأطفال مرضى السرطان - ذوي الاضطرابات النفسجسمية؟"

ويتفرع من التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات أمهات الأطفال مرضى السرطان تعزى للاضطرابات النفسجسمية على مقياس الاضطرابات النفسجسمية؟
- هل تختلف شكل الصفحة النفسية للأمهات الأطفال مرضى السرطان تعزى للاضطرابات النفسجسمية على مقياس الاضطرابات النفسجسمية؟

أهداف البحث: تمثلت أهداف البحث في:

- التعرف على الاضطرابات النفسجسمية للأمهات الأطفال مرضى السرطان.

- التعرف على الاختلاف في شكل الصفحة النفسية لأمهات الأطفال مرضى السرطان ذوي الاضطرابات النفسجسمية.

أهمية البحث:

[١] الأهمية النظرية:

- تكمن الأهمية النظرية للبحث في النقاط التالية:
- التأصيل النظري لمتغيرات البحث الحالي المتمثلة في مفهوم الصفحة النفسية والأمراض النفسجسمية لأمهات الأطفال مرضى السرطان والنظريات المفسرة لهما.
- الكشف عن مخاطر الاضطرابات النفسجسمية التي تتعرض لها أمهات الأطفال المصابين بالسرطان، وتبصير الأسرة والمجتمع بها وبما قد تسببه من مشكلات تؤثر على الأم والطفل معًا.
- التعرف على أنواع الاضطرابات النفسجسمية التي يمكن أن تتعرض لها أمهات الأطفال المصابين بالسرطان.
- يُقدم البحث مزيد من المعلومات والحقائق عن مفهوم الاضطرابات النفسجسمية والصفحة النفسية لدى أمهات الأطفال المصابين بالسرطان.

[٢] الأهمية التطبيقية:

- تقيد نتائج البحث المختصين بأهمية التعرف على الصفحة النفسية لأمهات الأطفال مرضى السرطان وتوجيههم نحو تخطيط برامج التدخل المناسبة.
- التقدم من خلال نتائج البحث بالتوصيات والمقترحات اللازمة نحو توجيه المتخصصين في التعامل مع الأطفال المصابين بالسرطان وأمهاتهم، بتوفير الخدمات والرعاية ووضع البرامج التي تتناسب مع طبيعة هذه الفئة من الأطفال والأمهات.

فروض البحث

- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات أمهات الأطفال مرضى السرطان تعزى للاضطرابات النفسجسمية على مقياس الاضطرابات النفسجسمية.

- تختلف شكل الصفحة النفسية لأمهات الأطفال مرضى السرطان تعزى للاضطرابات النفسجسمية على مقياس الاضطرابات النفسجسمية.

منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي، حيث يحاول التعرف على الفروق بين درجات أمهات الأطفال المصابين بالسرطان على مقياس الاضطرابات النفسجسمية والتعرف على شكل الصفحة النفسية لأمهات الأطفال مرضى السرطان ذوي الاضطرابات النفسجسمية.

محددات البحث

تم تطبيق أدوات البحث المستخدمة في البحث الحالي في مركز أورام الفيوم بمحافظة الفيوم، خلال الفترة من ٢٠٢٤/٥/١٣ حتى ٢٠٢٤/٦/١٥. وقد تكونت عينة البحث الأساسية من عدد (١٠٠) من أمهات الأطفال المصابين بالسرطان تتراوح أعمارهن بين (٣٠ - ٤٠) عاماً بمتوسط ٣٦.٢٤ وانحراف معياري ٢.١٤، حيث يعتمد البحث الحالي على استخدام المنهج الوصفي. واستخدمت الباحثة مقياس الاضطرابات النفسجسمية لدى أمهات الأطفال مرضى السرطان (إعداد الباحثة).

أدوات البحث:

تمثلت أدوات البحث في **مقياس الاضطرابات النفسجسمية**: (إعداد الباحثة)

مصطلحات البحث:

الاضطرابات النفسجسمية: Psychosomatic Disorders

عرفتها الباحثة إجرائياً بأنها الدرجات التي تحصل عليها أمهات الأطفال - مرضى السرطان - على مقياس الاضطرابات النفسجسمية في أبعاد: اضطرابات الجهاز الهضمي، و اضطرابات الجهاز التنفسي، و اضطرابات الاوعية الدموية، و اضطرابات الجلد، و اضطرابات الجهاز العضلي، و اضطرابات الجهاز العصبي، و اضطرابات الجهاز العظمي.

السرطان: Cancer

عرفته الباحثة إجرائياً بأنه مجموعة كبيرة متشابكة من الأمراض التي تتميز بالنمو الفوضوي وغير المنضبط للخلايا، كما إنه يطلق على امراض تنقسم فيها الخلايا غير الطبيعية بدون توقف ويمكن للخلايا السرطانية أن تهاجم الأنسجة المجاورة وتنتشر عبر

مجرى الدم والجهاز الليمفي إلى أجزاء أخرى من الجسم وهناك أنواع متعددة من السرطان.

أمهات الأطفال المصابين بالسرطان: Mothers of Children with Cancer

عرفتهم الباحثة إجرائياً بأنهم بأنهم عينة من أمهات الأطفال مرضى السرطان المترددین على مركز أورام الفيوم، وتتراوح أعمار الأمهات ما بین (٣٠-٤٠) عاماً وعمر أطفالهم ما بین (٤-٧) سنوات.

الصفحة النفسية Psychological Profile:

عرفتها الباحثة إجرائياً بأنها رسم بياني يوضح الاضطرابات النفسية لدى أمهات الأطفال - مرضى السرطان - على أبعاد مقياس الاضطرابات النفسية الجسمية والمتمثلة في اضطرابات الجهاز الهضمي، و اضطرابات الجهاز التنفسي، واضطرابات الاوعية الدموية، واضطرابات الجلد، واضطرابات الجهاز العضلي، واضطرابات الجهاز العصبي، واضطرابات الجهاز العظمي.

نتائج البحث:

١- وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠.٠١ لدى الأمهات و ذلك على مقياس الاضطرابات النفسية الجسمية لأمهات الأطفال مرضى السرطان فى اتجاه أمهات الأطفال مرضى السرطان .

٢- وجود فروق واضحة في شكل الصفحة النفسية لأمهات الأطفال مرضى السرطان على مقياس الاضطرابات النفسية الجسمية وأبعاده (اضطرابات الجهاز الهضمي، واضطرابات الجهاز التنفسي، واضطرابات الجهاز الدوري، واضطرابات الجلد، واضطرابات الجهاز العضلي، واضطرابات الجهاز العصبي، واضطرابات الجهاز العظمي).